



حديث صحفي لجلالة الملك لصحيفة " نيهون كيزايي شيمبون "

اليابانية

25 نونبر 2005

نصر الحديث الصحفي الذي خص به صاحب الجلالة الملك محمد السادس اليومية الاقتصادية اليابانية (نيهون كيزايي شيمبون) التابعة لمجموعة (نيكون)، وذلك بمناسبة الزيارة الرسمية التي يقوم بها جلالة الملك إلى اليابان بدعوة من صاحب الجلالة أكي هيتو إمبراطور اليابان.

سؤال : ما هو تقييمكم للعلاقات بين المغرب واليابان بعد خمسين سنة من إبراء العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ؟

جواب : اسمحوا لي أولا أن أعرب عن سعادتي لكون زيارتي تتزامن مع تخليد الذكرى الخمسينية لاستقلال المغرب، وهو كما تلاحظون عمر علاقاتنا الدبلوماسية. إن ما يجمعنا لا يقتصر على تبادل السفراء قبل خمسين سنة، إن التقاليد العريقة لبلدنا تعطي لعلاقاتنا عمقا تاريخيا فريدا من نوعه على الساحة الدولية. ويقدر ما لصورنا، كل من جانبه، إرثنا الحضاري بقدر ما كان لصورنا نحو الانفتاح على باقي العالم. لقد كانت انشغالنا واحدة. فعلى سبيل المثال، في القرن الـ19 كان جدي مولاي الحسن الأول وعيا منه برهانات الثورة الصناعية، قد أوفد عدة بعثات لتلقي تكوين في أوروبا على المفاهيم الجديدة للإنتاج في تلك المرحلة. وفي الوقت ذاته قام الإمبراطور مايجي بنفس الخطوة تحذوه الرغبة ذاتها.

وكما ترون فإنه رغم البعد الجغرافي، فإننا نقسم نفس الصورنا بالنسبة لبلدنا، وكذلك نفس قيم الحوار والاعتدال والانفتاح دون أن نتخلى قط عن هويتنا الخاصة. وأعتقد أن هذه النقطة المشتركة، في عالم مضطرب جدا كالذي نعيش فيه اليوم، لها أهمية قصوى أكثر من أي مؤشرات نقيم من خلالها عادة وضعية العلاقات بين



دولتين.

وفضلاً عن ذلك، فالأرقام تعتبر حجة مشجعة في مختلف الميادين. فالإيبان تأتي في المرتبة الثانية كمانح للدعم العمومي للتنمية في المغرب وفي المرتبة السابعة من بين الدائنين على المستوى الثنائي.

وعلى المستوى السياسي، فأنا أؤمن كون بلدينا لذيهما موقف موحد بخصوص القضايا الكبرى التي تشغل العالم كحدارية الفقر والحوار شمال- جنوب ومسلسل السلام بالشرق الأوسط والإرهاب.

سؤال: ماهو الهدف المتوخى من الزيارة التي تقوم بها جلالتكم إلى الإيبان، البلد الذي زرعوه مرتين عندما كنتم ولياً للعهد؟

جواب: أقوم اليوم بزيارة لهذا البلد بشعور مفعم بالسعادة والاهتمام، بالنظر إلى الدينامية الاستثنائية التي تصبغ اقتصاد بلدكم. إن هذه الدينامية التي تنضاف إلى لهماواتنا وكذا إلى المؤهلات المتعددة التي يمنحها المغرب، كفيلة بأن ترفع علاقاتنا الاقتصادية والتجارية إلى مستوى فريخ من نوعه بالمنطقة.

كذلك فإننا نشجع المستثمرين الإيبانيين لتعزيز حضورهم بالمغرب لاسيما وأن هناك إصاراً للتعاون يتضمن العديد من الامتيازات. بالصعب، يمكن إعادة النهض فيه وتكويره باستمرار خلال الاتصالات الثنائية من مستوى عال التي نأمل في أن تتضاعف في المستقبل.

وعلى الصعيد السياسي، فإننا بالصعب مستشاور حول مختلف القضايا التي تدخل في دائرة انشغلاتنا. وفي هذا السياق، نأمل في أن تضطلع الإيبان بدور أكثر أهمية على صعيد الهيئات الأممية.

إن لخصورة الأحداث في العراق، حيث يجب أن تسود سيادة ووحدة هذا البلد، تعيننا جميعاً وأنه يتعين الإسراع بالمسلسل الانتقالي.



وبالبحر، مستغرق إلى آخر تصورات الوضع بمنطقة المغرب العربي وإفريقيا ومنطقة حوض المتوسط.

كما أن قضية الشرق الأوسط والظلم الذي يلحق يوميا بأشقائنا الفلسطينيين يوجه أيضا على جدول الأعمال.

سؤال: فعلا، يا صاحب الجلالة، لقد كان المغرب وما يزال فاعلا أساسيا في مسلسل السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ماهي في الوقت الراهن، شروط تسريع هذا المسلسل، والوصول به إلى أهدافه في المدى؟

جواب: توجده، لصعبا، مجموعة من الشروط، لكن أعتقد أنها لا يمكن أن تعطي ثمارها إلا بالعودة إلى الحكمة والاعتدال اللذين تركا مكانهما للتشدد في الردود والمواقف.

وأعتقد اليوم، أنه بعد مرحلة انقضاء فيها الحوار فعلا بين مختلف الأطراف، فإننا نعاين دينامية وروحا جديديتين، هشة إلى حد ما، لكنها مشجعة.

فحينما بعثت برسائل لرؤساء فلسطين وإسرائيل والولايات المتحدة لتهمنتهم على الجهود التي مكنت من الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، وهو ما شكل مرحلة هامة في تفعيل خارطة الطريق، كنت بذلك أعرب عن دعمي لهذه الدينامية. والآن وبعدما تحقق الانسحاب، يتعين تسوية القضايا العالقة، التي يشكل حلها نجاحا لفترة ما بعد الانسحاب، هناك على الخصوص حرية تنقل الفلسطينيين وتحسين الوضع الاقتصادي والحياة اليومية للفلسطينيين، حيث تعيش الغالبية العظمى منهم في ظل ظروف مزريّة.

فعلى المجموعة الدولية أن تضاعف من جهودها لتعزيز هذا المكتسب، لأنه لا يغيب أن أذهاننا بأن الهدف هو إقامة دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة وديمقراطية تعيش في سلام ووثام إلى جانب إسرائيل.



ومرة أخرى، فإن الوثيقة والكثافة التي بها سنحقق ذلك تتوقف على مدى نهجنا
سبيل الحكمة.

وبالنسبة إلي، فإنني سأساهم بكامل عزمي الراسخ لبلوغ ذلك.

سؤال: يهدد الإرهاب أمن العالم، فكيف يواجهه المغرب، وما هي الوضعية الخاصة
في المغرب بالنسبة لهذا الأمر؟

جواب: أنت تعرف جيدا إلى أي حد المغاربة معنيون مباشرة بهذه المسألة. لقد كنا
ضحايا وأوذينا في أعماقنا بفعل وحشية الإرهابيين خلال الاعتداءات التي وقعت في
16 ماي 2003 بالدار البيضاء.

وأذكر أيضا بأن اثنين من مواطيننا برينين تم اختطافهما في 20 أكتوبر
الماضي بالعراق.

وقد دأب المغرب دائما وبأكبر قدر من الصرامة على إدانة الإرهاب كيما كانت
دوافعه. ثم إنه لا يمكن قبول أي تبرير للعنف الأعمى. واتخاذ الدين ذريعة من قبل
بعض الجماعات الإرهابية للقيام بأعمال عنف من هذا القبيل، ينبغي أن يحارب، وتحديد
لحماية أحد رسائل الإسلام الأساسية وهي التسامح وقبول الآخر.

ولقد جعلت منا هويتنا العربية الأمازيغية الإسلامية شعبا منفتحا على نحو فريد، فخورا
بثقافته وتقاليده. وإننا نعتز بهويتنا، وفي كل مرة نصاب فيها، كما هو الأمر اليوم مع
الاختلافين اللذين وقعا في العراق، ينزل المغاربة بمئات الآلاف إلى الشوارع ليجددوا
التأكيد، على الشعور بالاعتزاز هذا، وللتنديد بالإرهاب.

وأعتقد أن خير وقاء من الإرهاب هي قدرتنا على التعبئة بطريقة سلمية بالصبر في كل
مرة تبذلنا فيها قيمنا في خصر مع احترام القيم الديمقراطية التي تتعلق بها المغرب أشد
ما يكون التعلق.

أما الوفاء الثاني فهو التنمية الاقتصادية والتناغم الاجتماعي الديناميين بما فيه الكفاية
لتقليص جيوب الإقصاء والتمهيش.



ويشمل ذلك أيضا إصلاحات الحقل التعليمي والحقل الديني التي حاولنا تسريع وثيرتها والتي تعطي اليوم نتائج جيدة للغاية.

وأخيرا يمكننا القول أن قيمنا وعزمنا، كيفما كان الألم أو عنف الأحداث، هي أفضل أسلحتنا في مواجهة المتصرفين.

سؤال: كما أشرت إلى ذلك، يا صاحب الجلالة، فإن المغرب قام بإصلاحات واسعة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كيف تنصرون جلالتم، ونحن في نهاية سنة 2005، للنتائج المحققة وما الذي يمكن أن يتم إنجازه في المستقبل؟

جواب: أتم تعلمون أنه عندما اعتليت العرش كانت كل القضايا تمثل أولوية بالنسبة لي، فوالدي جلالة الملك الحسن الثاني تغمده الله برحمته، فتم جزء كبير من أوراق المغرب المستقل والعصري. وعندما أرى العمل الجبار الذي قام به، أشعر، كباقي المغاربة، بكثير من الإعجاب والفخر تجاهه.

فأنا أعمل ليس فقط على تعزيز ما تحقق في الملفات التي فتحها والذي كالملف المتعلق باحترام حقوق الإنسان وخصوصا من خلال أحداث هيئة الإنصاف والمصالحة لصي صفحة الانتهاكات التي ارتكبت في الماضي بل أيضا من أجل إنجاز سريع للأوراق الجديدة التي تم إهلاقتها في السنوات الأخيرة: محور الأمية وإصلاح الحقل الديني والتأمين الإجباري على المرض وإصلاح القضاء وتمدرس الفتيات وإحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، فضلا عن المشاريع البنيوية الكبرى كميناء لصنجة المتوسط أو مشروع أبي رقراق بالرباط أو المناطق السياحية الكبرى التي ستخلق مئات الآلاف من مناصب الشغل.

وهناك أيضا، إصلاح مدونة الأسرة، وهو إصلاح له مكانة خاصة عندي، لأنه جعل من المغربات اليوم مواكبات بمعنى الكلمة، وقد استقبلته كل مكونات المجتمع المغربي بشكل إيجابي. إن القيام بهذا الإصلاح كان إنصافا للمرأة، وأعترف أنه شكل مصدر ارتياح كبير بالنسبة لي.



وفي الآونة الأخيرة أطلقنا " المبادرة الوطنية للتنمية البشرية " وهو برنامج واسع يهدف إلى إعطاء دفعة قوية للتنمية السوسيو اقتصادية من خلال تحفيز الاندماج في النسيج المنتج بالنسبة للشرائح الأكثر تهميشا من الساكنة. إنه حل واقعي وملمووس لإشكالية تقع في صلب الانشغالات الدولية. ومن هذا المنطلق فإن الاهتمام الذي أبداه شركاؤنا الأجانب مهم جدا خصوصا وأن النموذج الذي اعتمدهنا يأخذ بعين الاعتبار خصوصياتنا وحجم وسائلنا. إنه إصلاح لمصوح وبصبيعة الحال سأقدمه لمحاورري من الجانب الياباني. وفي الحقيقة فإنهم كانوا حاضرين إلى جانب المملكة لمواكبتها في تنميتها وأنا أشكرهم على ذلك.

بصبيعة الحال هناك أشياء كثيرة أخرى يتعين إنجازها، لكنني أعتقد أنه بفضل قناعاتنا وتعبئة حكومتنا، وكل هيئات المجتمع المدني النشيطة في كل المجالات، فإن من حق المغاربة أن يكونوا متفائلين وذلك بالرغم من الصعوبات.

سؤال : يوجد الاندماج المغربي في وضعية سيئة، ما هي آفاق إعادة إصلاق هذا المسلسل من وجهة نظر المغرب ؟

جواب : المغرب هو أول من يتأسف لهذه الوضعية، وإن خيبة أملنا أكبر بالنظر إلى أن المعاهدة المؤسسة لاتحاد المغرب العربي، تم التوقيع عليها في المغرب، بمراكش سنة 1989.

وبما أنني كنت شاهدا إلى جانب والدي الراحل، على ميلاد اتحاد المغرب العربي، فإنني أتذكر دائما الآمال العريضة التي خلقها التوقيع على المعاهدة لدى شعوب بلدان المنطقة الخمس، التي تجمعهم روابط عميقة مشتركة على صعيد التاريخ والدين واللغة والمصير، والتي تشكل مجتمعة مؤهلات اقتصادية هامة ستمكننا من مواجهة العولمة بشكل أفضل وكذا التوضع في شراكة قوية وذات مصداقية إزاء مجموعات إقليمية أخرى كالاتحاد الأوروبي.



ولللأسف، فإن مسلسل البناء المغاربي ما زال على الخصوص رهين، النزاع حول الصحراء الذي ما زالت المواجهة فيه مستمرة بيننا وبين جارتنا الجزائر، والذي هو في واقع الأمر من مخلفات الحرب الباردة والمواجهة بين المعسكرين السابقين.

إننا سنبقى متشبثين باتحاد المغرب العربي، وقد عبر المغرب على الدوام عن استعدادة للحوار في إطار الأمم المتحدة، ولحل سياسي لهذا النزاع من خلال حكم ذاتي نهائي يحترم سيادة المغرب ووحدته الترابية. وآمل أن تنخرم الجزائر في دينامية السلام هذه من أجل إعادة إصلاق البناء المغاربي على أسس سليمة وواضحة.